

## اسباب السرطان والوقاية منه

### كلام عمومي

وضع احد العلماء كتاباً موضوعه كيف يتولد السرطان وكيف يتقى ولخصه بمقالة نشرت في جزو سبتمبر من مجلة «العالم اليوم» الانكليزية فترجمناها بما يلي قال بلغ عدد الوفيات في انكلترا وويلس ٤٨٦٧٨٠ سنة ١٩٢٢ ومن هؤلاء ٤٦٩٠٣ ماتوا بالسرطان اي ان عشر الناس في بلاد الانكليز يموت بهذا الداء الخبيث . وتدل احصاءات الحكومة على ان وفيات السرطان آخذة في الازدياد كما ترى في الجدول التالي الذي ذكر فيه عدد الوفيات بالسرطان من كل مليون من السكان

|          |     |          |      |
|----------|-----|----------|------|
| سنة ١٨٩١ | ٦٩٢ | سنة ١٩١١ | ٩٩٢  |
| سنة ١٩٠١ | ٨٤٢ | سنة ١٩٢٢ | ١٢٢٩ |

وكان متوسط الوفيات السنوي بالسرطان ١٧٣ من سنة ١٨٣٨ الى سنة ١٨٤٢ و٣٦٧ من سنة ١٨٦١ الى سنة ١٨٦٥ . وعليه فقد زاد عدد الوفيات به أكثر من سبعة اضعاف في ٨٤ سنة . وبعض هذه الزيادة نتج من زيادة التدقيق في معرفة المرض الذي سبب الوفاة ومن ان متوسط عمر الانسان قد زاد في هذه المدة لان السرطان من ادواء الشيخوخة ولكن لا شبهة في ان زيادة الوفيات به ناتج أكثرها عن زيادة انتشاره

والعلاج المعتمد عليه الآن في معالجة السرطان هو العملية الجراحية وهو نفس العلاج الذي كان يستعمل في زمن اليونان والرومان . فإذا عملت العملية الجراحية في بدء ظهور السرطان فقد تعجى منه ولكن هذه العملية قلما تعمل الا متأخرة . ثم ان السرطان يكون في النالِبِ دأخِلياً لا يرى والنمو السرطاني لا يؤلم الا اذا كبر واتسع واصاب عصباً حساساً . ولذلك قلما يعرف وجود السرطان الا بعد ما تصير معالجته مستحيلة

والسل الرئوي وهو اخيث الادواء وانكها يقل فتكُه عن ذلك السرطان فقد مات بالسرطان ٤٦٩٠٣ سنة ١٩٢٢ كما تقدم ولكن لم يموت بالسل الرئوي تلك السنة الا ٣٣٩١٩ فبزيد قتل السرطان على قتل السل خمسين في المائة . وقتل السرطان

يزيدون سنة بعد سنة كما تقدم واما قتلى السل فيقولون . والى داء لطيف غير مؤلم في جنب داء السرطان المؤلم فتجد المسلول أيضاً في الغالب شديد الامل بالشفاء واما المصاب بالسرطان قائم مبرح ويود التخلص من الحياة ليخلص من الألم ويعالج السرطان الآن بالقطع والسكي ويعالج أيضاً باشعة اكس واشعة الراديوم ولكن ذلك لا يزال في دور الامتحان . وقد حاول الاطباء معالجة بالادوية المختلفة منذ التي سنة الى الآن فلم ينجح دواء منها . ومن المحتمل ان العلم يفلح في إيجاد علاج يشفي منه ولو لم يفلح الى الآن

وفي العقود الاخيرة اهتم الوف من العلماء بالبحث عن مكروب للسرطان فلم يفلحوا فان البعض يظنون انه مرض مكروب ولكن غيرهم يقول انه غير مكروب واذا وجد له مكروب لم يكشف حتى الآن لصفه فلا نستطيع ان نقوله من غير ان يقتل الانسان المصاب . فقد اكتشف كوخ مكروب السل منذ سنة ١٨٨٢ وحتى الآن لم توجد وسيلة تقوله من غير ان تضر المسلول

اننا في ريب من وجود مكروب للسرطان واذا وجدنا له مكروباً لا نستطيع ان نشفيه منه فلا يبقى امامنا الا ان نجد وسيلة تقي منه . والمظنون ان سبب السرطان مجهول ولكن اذا كان البحث الذي نشرته في كتابي صحيحاً لم يبق هذا السبب مجهولاً لما بحثت عن الاماكن التي يكثر فيها السرطان استغربت كيف انه يكثر في البلدان المتعدنة ويكاد يكون منقياً من البلدان التي لا يزال اهلها على الفطرة . وهو على اكثر بين ارق الامم عمراً وفي المدن اكثر منه في الارياف . وزد على ذلك ان الزوج الذين سكنوا اميركا وياوروا المتعدنين في مدينتهم يكثر بينهم كما يكثر بين المتعدنين . على ان الزوج الذين في بلادهم الاصلية ولم يزالوا على الفطرة خالون منه وكذلك هنود اميركا الذين لم يباكتوا البيض . وكل بحث بمحتة من هذا القبيل كانت نتيجة ان السرطان من ادواء العمران او ان بين الاثنين علاقة سببية

فجعلت ابحث في مواد العمران كالمساكن واللباس والطعام والشراب . ولما رأيت ان السرطان يصيب في الغالب القناة الهضمية حسبت ان للطعام علاقة به . وقد ظن كثير من العلماء والاطباء ان اكل اللحم سبب من اسباب السرطان ولكنني وجدت بالاستقراء ان الذين يقتصرون على اكل الاطعمة النباتية يصابون بالسرطان مثل غيرهم بينما ان سكان بلاد الارجنتين الاصليين تقل اصابتهم به وهم يأكلون لحماً

اكثر من غيرهم . ويندر ان يصاب الاسكيمو بالسرطان مع ان طعامهم يكاد يكون كله لحماً وسمكاً

ثم وجدت بعد البحث الطويل ان السرطان الذي يصيب المشتغلين باشعة اكس انما يصيبهم بعد اشتغالهم بها بمش سنوات او خمس عشرة سنة او اكثر . ووجدت ايضاً ان الانسان قد يكوى باشعة اكس في يده ولا يصاب بالسرطان بينما غيره يصاب به من فعل اشعة اكس ولو كان فعلها طفيفاً ولو بعد خمس عشرة سنة او اكثر . ورأيت انساناً ظهر فيهم السرطان بعد ان تركوا الاشتغال باشعة اكس بزمن طويل . فثبت لي من ذلك كله ان السرطان داء بطيء الظهور جداً اي انه مثل السموم التي لا تفعل الا بعد ما تتراكم في جسم مدة سنين كثيرة كالرصاص ونحوه والسرطان الناتج من فعل اشعة اكس يصيب اليدين وهو محدود ويعرف بسببه . وبعض السموم الكيماوية تحدث سرطاناتاً مثل سرطان اشعة اكس ومن ذلك السرطان الحادث من استعمال الزرنيخ وهو يحدث كسرطان الاشعة بعد عشر سنوات الى عشرين سنة او اكثر وسببه استعمال الزرنيخ كدواء من الداخل او كدهان من الخارج مدة عشرين سنة او اكثر

ومن هذا القبيل سرطان الانيلين الذي يصيب العاملين بهذا الصبغ من امتصاص سمه اما بالرشين او بالجلد بعد استعماله مدة عشر سنوات الى عشرين سنة او اكثر . وقد يظهر فيهم بعد تركهم للعمل بالانيلين مدة طويلة . فثبت لي من درس سرطان الزرنيخ وسرطان الانيلين وما ماتلها من السرطانات الناتجة عن سموم كيماوية ان السرطان يحدث من تراكم السم الذي يسببه مدة عشر سنوات الى عشرين سنة او اكثر اي ان مقادير قليلة من السم تتراكم سنة بعد سنة حتى تقوى على اظهار السرطان ولو لم تظهر فيها اعراض السم المعروفة

ان سكان جبال حملايا لا يصابون بالسرطان الباطن الذي يصاب به سكان البلدان الراقية في الجمران ولكنهم يصابون بسرطان آخر خاص بهم وهو سرطان الكنتري اي الكائون فان ثيابهم رقيقة لا تدفئهم وقت البرد والكنتري كائون صغير يحمله كل منهم يضع فيه جراً ويملئه بكتفيل لكي بدفته فيشوط جلدهم قليلاً يوماً بعد يوم وستة بعد اخرى وعلى مر السنين يصابون بالسرطان في ظاهر بطونهم او سوقهم

وقد يظهر في اول الامران السرطان الذي يحدث من السموم الكيماوية كالزرنبيخ والانيلين بخلاف السرطان الذي يحدث من حروق اشعة اكس او اشعة الراديوم او نار الكانون ولكن يظهر لدى التحقيق ان الاثنين متماثلان فان فعل الحرق مثل فعل السم والحروق الشديدة قد تمت. كان المظنون قبلاً ان موت الاحتراق سببه صدمة عصبية ولكن وجد بالبحث المدقق ان الحروق الكبيرة تولد في الجسم مادة سامة والذي يحترق يموت بهذا السم لا بالصدمة العصبية. فاذا اصاب الحروق جزءاً كبيراً من جلد حيوان فانه يموت ولكن اذا نزع الجزء المحروق سلم الحيوان من الموت واذا نفل هذا الجزء المحروق وطعمه به جلد حيوان آخر سلم فانه يموت منه اي يموت بالسم المتولد من ذلك الحرق

#### السرطان مرض من امراض السران

ان السرطان الناتج من اشعة اكس ومن اشعة الراديوم ومن الزرنبيخ والانيلين وحرق الجلد كل ذلك نادر فانه هو سبب الانواع الاخرى من السرطان الكثيرة الحدوث. قلنا ان السرطان الناتج من السموم الكيماوية والحروق يحتاج الى سنين كثيرة حتى يظهر فيحتمل ان بقية انواع السرطان تحدث ايضاً من سموم اخرى بطيئة الفعل فلا يظهر فعلها الا اذا تراكت مدة عشرين سنة او ثلاثين. وهذه السموم يمتصها الجسم رويداً رويداً. فاهي السموم التي يمتصها جسم الانسان مدة طويلة امتصاصاً متصلاً او متقطعاً

ان سكان البلدان المتعدنة يأكلون اطعمة محفوظة بواسطة مواد كيماوية سامة فتتص اجسامهم من هذه المواد كل يوم وهي اذا دخلت الجسم بمقادير كبيرة فقد تسمت وافتته فلاً. ويحق لنا ان نقول ان المقدار القليل الذي يمتصه الجسم من الحامض البوريك او الحامض السيليك ونحوهما من المواد الكيماوية التي تحفظ بها الاطعمة يتراكم فيد يوماً بعد يوم وقد يسمه كما يسمه المقدار القليل الذي يمتصه جسمه من الزرنبيخ او الانيلين اذا تراكم فيه. الا ان هذا التعليل ماره كفاً لحل مسألة السرطان فان اليونانيين والرومانيين كانوا يصابون بالسرطان ولم يكونوا يأكلون اطعمة محفوظة بمواد كيماوية ولا كانوا يستعملون الاصبغ الكيماوية التي تستعملها الان كالانيلين. فاذا كان السرطان ناتجاً عن تسمم مزمن وجب ان نكتشف سما كان قدماه اليونان والرومان مريضين له مثلنا. وهذا السم يجب ان يكون مما يتولد في جسم الانسان

القبض او الامساك يدعى مرض الحضارة . والناس في بداوتهم لا يصابون به الا نادراً كما ثبت لي من اقوال جم غفير من الاطباء وغيرهم الذين عاشوا بين سكان افريقية واسيا واميركا الجنوبية . والقبض اكثر حدوثاً بين الشعوب التي يكثر السرطان فيها منه بين غيرهم وهو اكثر في المدن منه في الارياف واكثر بين الاغنياء منه بين الفقراء كما ان حوادث السرطان اكثر فيهم منها في غيرهم ولذلك ظننت ان هذا السم يتولد في الامعاء وانه من اقوى اسباب السرطان ان لم يكن اقواها كلها وايد البحث الدقيق ظني فان كل الذين اصابوا بالسرطان ويحتاجون في تاريخهم وجدنا انهم كانوا يصابون بالقبض . وكان القبض شديد الوطأة على اليونان والرومان ولذلك فالسبب الاكبر لداء السرطان في الامم القديمة هو السموم التي تتولد في الجسم اي في القناة الهضمية

وكانت النتيجة التي وصلت اليها في كتابي ان سبب السرطان التسمم المزمن في الجسم وقلة الفيتامين فيه وقلت اني لا اعلم هل السبب الاصل التسمم المزمن ويزيد فعله بقلة الفيتامين او ان قلة الفيتامين هي السبب الاصيل ويزيد فعلها بالتسمم المزمن لان المئين توجدان معاً . وسبب القبض في الغالب قلة وجود الفيتامين

التمتدون يتأثرون في طعامهم ويزيد تاثيرهم بزيادة معدنهم وغناهم . واما الفقراء وغير التمدنين فيكتفون بالاطعمة الخشنة كالفريك ( القمح المشوي ) والسويق ويصنعون خبزهم من دقيق غير منخول . وياكلون كثيراً من البقول بما فيها من الالياف الصرة الهضم والاعمار الفجة وما اشبه . واما التمدنون فيصنعون خبزهم من اندقيق السميد ولا ياكلون الا اطراً الحضر والنضج الفاكهة . وقد يكتفون بما لا يحتاج الى مضغ من الطعام . الفقراء وغير التمدنين ياكلون كثيراً من الطعام الخشن اليابس ولا يبالون بشظف البيض وتمتلي معدم واماؤهم ونفشط للمل بما فيها من القشور والالياف وما يقتضي جهداً شديداً لهضمه او لا يهضم مطلقاً . واما معد التمدنين المترفين واماؤهم فلا يدخلها الا قليل مما يهضمه مع بعض المواد السامة فلا تمتلي وتمتاد الكسل وتصاب بالقبض

ثم ان اكثر الفيتامين موجود في نخالة القمح التي ينخلها التمدنون ويطعمونها للزواجرهم ودجاجهم . والفيتامين الذي في الخضراوات والبقول يزول بهلها او طبخها ولاسيب اذا اضيف الى الماء الذي تسلق به قليل من كربونات الصودا . وقد

الفيتامين ينتج امراضاً معينة وقلته اذا استمرت تلف القناة الهضمية . وقد ثبت من التجارب في القرد وغيرها من الحيوانات ان فقد الفيتامين من الطعام . بسبب اتفاح المدة وضعفها ويوقع خللاً في الامعاء فتضمر العضلات التي تدفع البراز الى الخارج من الجسم وتضعف جدران الامعاء وتقرح . ففقد الفيتامين من الطعام يسبب القبض ويسبب سحجاً او قروحاً في الامعاء تولد منها مواد سامة يمتصها الجسم . واكثر من نصف الذين يموتون بالسرطان من الرجال يكون سبب سرطانهم ادوا في المعدة والامعاء . فان فقد الفيتامين يسبب ضعف في المعدة والامعاء واذا اضيف الى ذلك القبض الناتج عن قلة المواد الحشنة التي تزيد حركة المدة والامعاء تكونت القروح ودب فيها الفساد وتكونت منه سموم خطيرة . ويحاول المتعدون اصلاح الحال بالادوية والمساهل بدلاً من اكل الطعام المناسب لتقوية مدمم وامعائهم فتهيج الامعاء لدفع ما فيها من المبرزات الجامدة بقوة فتزيد القروح تقرحاً . وبديهي انه اذا تكرر ذلك عشرين سنة او ثلاثين تولدت في الامعاء اورام سرطانية خبيثة . ومن المعلوم ان سرطان الامعاء يكون مقره في الغالب قرب الحرج حيث يشند الضغط لاجراج المبرزات الجامدة

### الاشربة الحارة

اكثر فروع السرطان في المعدة والامعاء كما تقدم . والمعدة والامعاء ليس فيها اعصاب تشمر بالالم فلا يشمر الانسان بسحج او قرحة في معدته او امعائه ويتفاح الضرر بالاطعمة والاشربة الحارة . فان اعلى درجة من الحرارة محتملها بسهولة الدرجة ١١٠ بميزان فارنهایت (٤٣ بميزان ستفرااد) ولكن الانسان قد يتناول من الاطعمة والاشربة ما حرازمته ١٣٠ درجة الى ١٥٠ درجة فنمرض جدران المريء والمعدة لحرارة لا محتملها ايدينا ولا اقدامنا

يموت من الرجال بسرطان المريء في انكلترا واميركا نحو خمسة اضعاف ما يموت من النساء بهذا السرطان وسبب ذلك ان الرجال يشربون الشاي الساخن بسرعة والنساء يشربنه متمللات والمريء مجرى الطعام من الفم الى المعدة فتؤثر فيه حرارة الطعام والشراب اكثر مما تؤثر في المعدة لان المعدة واسعة لا تخلو من طعام وشراب يخفض حرارة ما يدخلها سخناً

قلت سابقاً ان اهالي حمالايا يصابون بالسرطان من الحروق التي تصيبهم من

كوانيتهم ونحن ندخل معدنا ما يحرقها يوماً بعد يوم فتولد فيها سموماً ترمى  
نتنتج سرطاناً

يتضح مما تقدم ان السرطان داءٌ يسببه التسمم المزمن وقد الفيتامين وانه  
يحتاج لظهوره نحو عشرين سنة او اكثر ولذلك فهو من ادواء الشيخوخة. والغالب  
انه يصيب الاماكن الضعيفة. فالمرأة قد تصاب بالسرطان في ثديها اذا اتفق ان  
لظمت عليه. ويحدث السرطان حينئذ بعد اللطمة بضعة اشهر لا لان اللطمة سببت  
السرطان بل لان التسمم المزمن في ثديها وقلة الفيتامين فيه اعداً جسمها لظهور  
السرطان وجاءت اللطمة محددة المحل الذي يظهر فيه. ومن هذا القبيل سرطان  
الرحم فهو عندي غير مسبب عن ولادة الاولاد لان نساء التوحشين يلدن اولاداً  
كثيرين ولا يصابن بهذا السرطان بل هو ناتج عن التسمم المزمن وقلة الفيتامين.  
وظهوره في الرحم دليل على انها اضعف الاعضاء عن المقاومة. وقد يصاب الثدي  
بالسرطان من غير ضربة تصيبه فيكون السبب علاقة خفية بين الثدي والمعدة فان  
القبض في النساء بأول الى ضور في الثديين وهذا امر يعرفه اكثر الاطباء

واللواتي يمتن بالسرطان من النساء اكثر من الذين يموتون به من الرجال.  
ويمكن تحليل ذلك اذا قلنا ان السرطان ناتج عن التسمم المزمن وقلة الفيتامين فان بطون  
النساء اوسع من بطون الرجال وهن يفضلن اللطمة اللطيفة القليلة الفيتامين  
ولذلك تراهن ممرضات اكثر من الرجال للقبض والتسمم الذاتي

فاذا كان ما تقدم صحيحاً فالسرطان ناتج عن خلل في المعيشة وسببه توالي التسمم  
لمزمن وقلة الفيتامين مدة عشرين سنة او ثلاثين او اكثر وحينئذ لا داعي للبحث  
عن مكروب له ولا عن دواء يداوى به لان نتيجة الاستمرار على ما يضر مدة  
عشرين سنة او ثلاثين او اكثر لا يمكن ان تزال بشرب دواء او الحقن به. واذا  
كان ما تقدم صحيحاً لم يبق سبيل لجذوث السرطان اذا اصلحت المعيشة حتى يجتنب  
التسمم المزمن ونقص الفيتامين

اتهي

هذا وقد لشرنا هذه المقالة لان ما جاء فيها معقول ولو لم يكن فيه فصل الخطاب.  
وسرى ما يقوله غير صاحبها بما يؤيد رأيه او ينقضه او مما يقويه او يضمه